

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العاديات

سورة مكية، تبدأ بقول الحق سبحانه:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ﴿١﴾ ﴿فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا﴾ ﴿٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ ﴿٣﴾ ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ ﴿٤﴾ ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ ﴿٥﴾

في هذه السورة الكريمة، وبهذه الآيات: يقسم ربنا عز وجل بخيل المعركة، حيث يقول: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ أي: الخيل التي تعدو في سبيل الله، وهي تضح بصوتها من الجري الشديد.

﴿فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا﴾ حين تحتك حوافرها بالصخر وهي تجري، فينقذ الشر.
﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ أي: تغير على العدو وقت الصباح.
﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ * فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا نعم: تثير الغبار، وتتوسط بسرعتها جموع الأعداء؛ لإيقاع الهزيمة بهم.

ولكن علام يقسم ربنا سبحانه؟ الجواب:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾

يعني: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ وهذه طبيعته - إِلَّا مَنْ عصم الله - ﴿لِرَبِّهِ﴾ ونعم ربه ﴿لَكَنُودٌ﴾ كفور بها، جحود لا يعترف بذلك.

﴿وَإِنَّهُ﴾ وهذا هو الأعجب: ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ الجحود ﴿لَشَهِيدٌ﴾ لظهور أثره عليه.
 ﴿وَإِنَّهُ﴾ في الوقت ذاته: ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ كل الخير ﴿لَشَدِيدٌ﴾ حريص جدًا.
 ومع كل هذا، فمن رحمة الله بهذا الإنسان: أنه ينبّهه إلى الأفضل، ويزهده في الدنيا،
 ويرغبه في الآخرة، قائلاً:

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ
 يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

يعني: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ هذا الإنسان ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الأموات
 وخرجوا منها بقدره الله تعالى!!

وكذلك ﴿وَحُصِّلَ﴾ وانكشف ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ من المستور!!
 ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾ وبما عملوا ﴿يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ لا يخفى عليه من أمر الخليقة
 كلها شيء!!

وسيجازيهم على الخير خيراً، وعلى الشر بمثله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القارعة

سورة مكية، وهي تدعو للإيمان والتقوى والعمل الصالح، ببيان عاقبة المتقين الذين ثقلت حسناتهم، وعاقبة الكافرين الذين ثقلت سيئاتهم.

وذلك: من خلال الحديث عن يوم القيامة، حيث تبدأ السورة بقول الله عز وجل:

﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾

تهويل، وتفخيم، وتفزع من هذه القارعة، وهي: يوم القيامة، الذي لا يدرك حقيقته، ولا مقدار أهواله أحد.

ثم يفسر الله هذا اليوم ببعض أهواله وأحواله، فيقول جل جلاله:

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ٥﴾ الْمَنْفُوشِ ٥﴾

أي: ﴿يَوْمَ﴾ هذه القارعة ﴿يَكُونُ النَّاسُ﴾ في الضعف والانتشار والتفرق والحيرة: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ في الهواء.

﴿وَتَكُونُ﴾ كذلك هذه ﴿الْجِبَالُ﴾ الشامخات الرواسي، في الخفة والتطاير وعدم التماسك، ﴿كَالْعِهْنِ﴾ وهو الصوف ﴿الْمَنْفُوشِ﴾ كل ذلك: بقدرة الله تعالى.

في هذا اليوم: تختلف أحوال الناس ومنازلهم، حسب أعمالهم:

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾

نعم، ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات وزادت على سيئاته، وذلك بإيمانه وعمله الصالحات، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وهي الجنة.
﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ من الحسنات، وزادت سيئاته، وذلك بكفره وإهماله للصالحات، ﴿فَأُمُّهُ﴾ أي نهايته ومصيره ﴿هَآوِيَةٌ﴾ وهي جهنم، الرهيبة، الفظيعة.

التي يبينها المولى بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾؟
إنها شيء فظيع، إنها ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ حارة، شديدة الحر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «نار بني آدم التي توقدون، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»، قالوا - أي الصحابة رضوان الله عليهم -: يا رسول الله!! إن كانت كافية؟ فقال: «إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً» أعاذنا الله وإياكم منها اللهم آمين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التكاثر

هذه السورة مكية، تبدأ بقول الله سبحانه وتعالى للناس:

﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾

﴿أَلْهَنَكُمْ﴾ يعني: شغلكم ﴿التَّكَاثُرُ﴾ بالدنيا وما فيها من أموال وأولاد وزينة ومتاع، وصرفكم ذلك عن طاعة الله، وطلب الآخرة، والعمل لها، ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ودُفِنْتُمْ فيها، وصرتم من أهلها.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

﴿كَلَّا﴾ لا ينبغي للعاقل أن تشغله الدنيا عن الآخرة، ولا أن تشغله المعاصي عن طاعة الله، وإلا ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عند الاحتضار وخروج الروح: سوء هذا الانشغال، وعواقبه الوخيمة.

﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ لا ينبغي للعاقل أبداً أن تشغله الدنيا عن الآخرة، ولا أن تشغله المعاصي عن طاعة الله، وإلا ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في القبر كذلك: سوء هذا الانشغال، وعواقبه الوخيمة.

ثم يكرر ربنا هذا الردع والتخويف لهؤلاء المنشغلين بالدنيا عن الآخرة، فيقول الحق سبحانه:

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ
الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ لا ينبغي للعامل أبداً أبداً أن تشغله الدنيا عن الآخرة، حيث إنكم ﴿لَوْ
تَعْلَمُونَ﴾ ما يكون في الآخرة من أهوال جسام نتيجة هذا التفاخر والانشغال بالدنيا
وزخرفها ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ لما فعلتم ما فعلتم، بل لصرتم من الأتقياء الصالحين.

ويا مَنْ انشغلتم بالدنيا، وتشاغلتم عن طاعة الله، ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ رؤيا عين
وعذاب، حينما تدخلونها.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ الذي ليس بعده شك ولا تكذيب.
﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ﴾ سؤال تبكيت وتقريع وعذاب ﴿عَنْ﴾ هذا ﴿النَّعِيمِ﴾ الذي كنتم
فيه، ولم تشكروا الله عليه، ولم تطيعوا بسببه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العصر

سورة مكية، وهي تبدأ بهذا القسم الإلهي:

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾

أي: أقسم بالزمان الذي يعيشه الإنسان، وتكون فيه أعماله من خير أو شر.

ولكن علام يقسم ربنا عز وجل بهذا القسم؟ الجواب:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢﴾

نعم، جنس الإنسان، في خسر وضياح وهلاك.

ولكن هل كل الناس كذلك في خسر وضياح وهلاك؟ لا، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾

أي: لا ينجو من هذا الخسر والضياح والهلاك ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ اتصفوا، والذين

يتصفون بهذه الصفات:

١ - ﴿ءَامَنُوا﴾ حق الإيمان بالله ورسوله، ووثقوا في هذا الدين، وخضعوا لشرع الله

تبارك وتعالى.

٢ - ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ التي ترضي الله، وتصلح البلاد، وتسعد العباد.

٣ - ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وهو الخير كله، فعل للطاعات، وبعد عن المعاصي.

٤ - ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على فعل الطاعة ومشقاتها، وعلى البعد عن المعاصي ومغرياتها، وعلى البلى وآلامها، وفي ساحات الجهاد في سبيل الله وأهوالها.

وهذا: هو الإنسان الكامل، الذي تصلح به البلاد، ويسعد به العباد، ويفوز برضوان الله تعالى، وهو يلاحظ: أنه مستثنى من عموم الخاسرين.

وسوف نتعرف على بعض صفات هؤلاء الخاسرين، التي ندعو الله تعالى: أن يبعدنا عنها، وأن يبعدها عنا، وذلك في السورة التالية.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الهمزة

سورة مكية، وهي تبدأ بهذا التهديد الإلهي:

﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمْرَةً ۖ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۚ﴾ (١) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۚ﴾ (٢)

﴿وَبَلِّغْ﴾ أي: هلاك وعذاب ﴿لِكُلِّ﴾ واحد يكون هُمْزَةً يطعن في الناس، ويعيب عليهم في غيبتهم، ﴿لُّمْرَةً﴾ يتغامز بهم، وينتقص منهم في مواجهتهم، والذي يفعل ذلك: قد يكون غرورًا بماله، نعم.. هو ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ من الحلال ومن الحرام ﴿وَعَدَّدَهُ﴾ فتن به، واغتر، وتعالى على خلق الله.

هل ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ﴾ هذا ﴿أَخْلَدَهُ﴾ يعني ضمن له الخلود، بحيث لا يموت؟!؟

﴿كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الْخَطْمَةِ ۚ﴾ (٤) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ ۚ﴾ (٥) ﴿نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ۚ﴾ (٧)

﴿كَلَّا﴾ سيموت ويعذب، و ﴿لَيُبَدِّلَنَّ﴾ أي: يرمى بشدة ومهانة ﴿فِي الْخَطْمَةِ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أيها الإنسان ﴿مَا الْخَطْمَةُ﴾؟

إنها شيء فظيع!! إنها:

﴿نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾ لعذاب العصاة.

وهي ﴿الَّتِي﴾ تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم، و ﴿تَطْلُعُ﴾ بتهيئها ﴿عَلَى﴾ هذه ﴿الْأَفْعِدَّةُ﴾ الفاسدة.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّاةٌ﴾ ﴿٨﴾ في عمَدٍ مُّمدَّدةٍ ﴿٩﴾

مغلقة مطبقة، لا ينفكون عنها، ولا يخرجون منها، ولا يموتون فيها، كما أنهم أيضًا في قيود وأثقال: يصرخون فلا يُجابون، ويستغيثون فلا يُغاثون.

على العاقل إذا أن يبتعد عن صفات الخاسرين..!!

وأن يتحلّى بصفات المؤمنين الفالحين الفائزين.

اللهم اجعلنا منهم، والمسلمين أجمعين.
